محضر نقاش رقم (١)
مع عصام الدين حفنى ناصف
يوم ٣٠/ ٦/ ١٩٦٨

س: ما هى معلوماتك عن نشأة الحزب القديم؟

ج: سنة ١٩١٩ خلال الثورة بدأت فكرة تكوين أحزاب عديدة.. ونشأ الحزب الديمقراطى (عزيز ميرهم) وفى الإسكندرية تأسس حزب اشتراكى كان فيه عبد الله عنان وكان حسنى العرابى يتزعم مجموعة. اتجهت مجموعة حسنى العرابى لتكوين حزب شيوعى.. وحدث انقسام فى الحزب..

وكانت مجموعة حسنى العرابى تميل إلى الفورات المتسرعة.. فمثلا سنة ١٩٢٤ احتل العمال أحد فابريقات الزيت بإيعاز من الشيوعيين، وكان هذا عملا متسرعا.. وسعد زغلول أرسل أورطتين واستخدم العنف ضدهم. وصدر قانون ضد الشيوعيين وحوكم قادة الحزب وفقا لهذا القانون وحكم عليهم بثلاث سنوات وزعيمهم أنطون مارون مات فى السجن مضربا عن الطعام..

وبعد ذلك أصبحت الحركة غير شرعية وكان باستمرار هناك مسجونون شيوعيون وحصل عدة مرات محاولات لإحياء الحزب، وإحدى هذه المرات قام بها شخص اسمه العربى وهو شخص حكم عليه بالسجن ١٥ سنة وأفرج عنه عند وصول سعد زغلول للحكم.. وبعد الإفراج عنه انضم إلى مجموعة من الشيوعيين كان معظمهم صحفيين وقبض عليهم، وكان العربى هذا مولعا بكتابة مذكرات تفصيلية وعندما قبض عليهم ضبطت هذه المذكرات التفصيلية.. ولست أدرى إن كان العربى هذا جاسوسا أم لا.. ولكن مذكراته كانت إدانة ضدهم جميعا.. ولكن العربى أفرج عنه.

حسنى العرابى كان متخرج من سنة ثانية ثانوى وكان عنده عقده نقص. فهو معقد من المثقفين، وكان معظم أصدقائه من أنصاف المثقفين فمثلا عندما طلب إليه إرسال أشخاص

إلى موسكو أرسل محمد عبد العزيز (تاجر بطاطين)، وفى الاتحاد السوفيتى كان محمد عبد العزيز نموذجا سيئا، وعندما عاد اتصل مباشرة بالمباحث وعمل معهم وكان يرسل معلومات للكومنترن مبالغ فيها قال لهم مثلا إن الحزب فيه ٢٠٠٠٠ عضو.

الكومنترن أرسل شخصاً ساوياً اسمه فايس فى عام ١٩٢٧على ما أظن، وعندما وصل محمد عبد العزيز استولى على نقوده وسلمه للمباحث.

وأذكر أنه حدثت محاولة لاغتيال محمد عبد العزيز.. بأن طعنه شخص أمام دار الكتب برقبه زجاجة. وقيل ساعتها أن الذى حاول قتله شيوعى.

وبعد ذلك فى سنة ١٩٣٠ كان لى صديق هو د. عبدالفتاح القاضى، وتعرفت بحسنى العرابى.. واجتمعنا نحن الثلاثة لإصدار مجلة.

وأنا كنت معروفا أنى شيوعى وكذلك حسنى العرابى ولا يمكن منحنا رخصة للمجلة، ولهذا طلبت الرخصة باسم د. عبد الفتاح القاضى.

وكان هناك شخص اسمه إلهامى موظف بالسكك الحديدية وفصل لأنه شيوعى وعمل فى المجلة كمدير للإدارة.

وتآمر ضدنا متعهد توزيع الجرائد واسمه الفهلوى فكان يخزن الأعداد ولا يوزعها.. وأحسسنا أننا نفلس أو أفلسنا فعلا، وبدلا من أن نغلق المجلة بأيدينا.. هاجمنا الحكومة بشدة وعنف فاجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرارا بإغلاق المجلة.

وسافر حسنى العرابى إلى ألمانيا لأنه أفلس وفى ألمانيا أعجب بالحركة النازية فكان يكتب لنا مادحا فى هذه الحركة، لكنه كان يعيش هناك فى حالة سيئة جدا وكان يعطى دروسا فى اللغة العربية.

وعندما أوشكت الحرب على القيام أدرك الإنجليز أن من الخطر بقاء حسنى العرابى فى ألمانيا حتى لا يستخدمه النازى بوقا للدعاية لهم.. وهكذا تدخل حسن نشأت باشا بإيعاز من الإنجليز لإعادته لمصر. وعندما عاد حسنى وتقابل معى ومع الدكتور القاضى حاول أن ينضم إلينا وتمسك بالمظهر الشيوعى لأنه أحس أن كل ما له من احترام وكرامة فى مصر كان بسبب اضطهاده بسبب شيوعيته.

وأصدر جريدة أظن اسمها "الكفاح" وكانت سياسته مائعة يقول مثلا إن الفلاحين مظلومون.. لكن لا يقول ما هو الحل لإنهاء الظلم.. أى كلام يمكن أن يستخدمه الشيوعى ويستخدمه النازى.

وظل الأمر كذلك حتى غزت ألمانيا أراضى الاتحاد السوفيتى، وأنا أوعزت إلى د. القاضى بضرورة إعلان الهجوم على ألمانيا والدفاع عن الاتحاد السوفيتى.. وعقد اجتماع لمناقشة الموقف وقال القاضى إن علينا أن نعلن دفاعنا عن الاتحاد السوفيتى فقال حسنى العرابى إنه يطلب ثلاثة أيام مهلة للتفكير.. كان يأمل أن تسفر الأيام الثلاثة عن نتيجة الحرب. فلما سمع جورنج يقول إن الجيش الألمانى سيشق روسيا كما يشق السكين قالب الزبد خيل إليه أن الألمان هم الحصان الرابح وأعلن رفضه لفكرة الهجوم على الألمان.. وتركنا وانضم إلى مجموعة من مؤيدى الألمان.. وكون تنظيماً فعلا.. وكون "وزارة ظل" فى انتظار احتلال النازى لمصر.. وأعدوا رايات وفصلوا قمصانا لونها بنى وعندما انتصر الاتحاد السوفيتى حاول حسنى العرابى أن يتصل بنا من جديد فرفضنا.

س: فى الفترة من ١٩٣٠ حتى ١٩٣٨ ألم تشكلوا تنظيما؟

ج: لأ. كان الأمر مجرد عملية إصدار مجلات. وأنا مثلا أصدرت رواية فى عام ١٩٣٩ اسمها "عاصفة فوق مصر" "عن نضال الفلاحين". وفى سنة ١٩٣١، أصدرت كتابا اسمه "التجديد الاجتماعى، أبحاث فى شئون العمال والفلاحين"، وفى ١٩٢٦ ترجمت لتولستوى قصة "النور يضىء فى الظلام". وفى سنة ١٩٣٣ أصدرت كتاب «مبادئ الاشتراكية». وترجمت كتاب "حركة العمال والاشتراكية الديمقراطية" عن اللغة الألمانية وهو بقلم باول كمفماير.

وهذه الكتب كانت ذات تأثير لدرجة أنهم قبضوا على خلية شيوعية فى المنصورة اتضح أنها تقوم أساسا على دراسة هذه الكتب.

والحقيقة أنه فى فترة الحرب العالمية الثانية الإنجليز تهاونوا فى العمل ضد الشيوعية، وبالتالى سكتت الحكومة المصرية عنا.. فأنا مثلا أصدرت عدة كتب منها "لماذا تعنى الرأسمالية الحرب؟" وكتاب "الاتحاد السوفيتى" ونشطت مجموعة سلامة موسى وظهرت معه جماعة تحيط به مثل رمسيس يونان ومصطفى كامل منيب، لكن الحركات الجديدة كانت فى الأساس من أناس جدد.

س: مجد الدين حفنى ناصف ما هى علاقته بالاشتراكية؟

ج: لا علاقة له.. لكن هو اشتراكى وزار الاتحاد السوفيتى وقابل تشيشيرين لكنه لم يعلن اشتراكيته لأسباب شخصية، ولأنه لا يريد أن يدخل معركة..

س: لكن لماذا اتهمه الوفد باليسارية؟

ج: كنا أنا وهو «حزب وطنى»، وكنا نهاجم تهادن الوفد.. ومجد الدين كان سكرتير جمعية الطلبة فى باريس. لكنه كان ضد الوفد لأنه من الحزب الوطنى. وأنا مثلا حضرت مؤتمر الطلبة المصريين الذين يدرسون فى أوروبا.. وكان ذلك عام ١٩٢١ وفى الاجتماع هاجمت سعد زغلول وقلت له نحن نسحب منك الثقة فقال: أنا وكيل الأمة ولست وكيل جمعية طلبة.

س: اتهمت فى العشرينيات بأنك على علاقة بعناصر إرهابية وبأنك وضعت فى سترتك شارة عليها صورة الوردانى (الذى اغتال بطرس غالى باشا) فهل كنت تؤيد الاغتيالات السياسية؟

ج: هذا صحيح، وأنا كنت أعتقد أنه فى ظل التخلف السياسى وضعف النشاط الحزبى فإن الاغتيالات يمكن أن تلعب دورا ثوريا فى تحريك الجماهير..